كلام المستشرق يوحى بالموضوعية و الإقرار بالحقيقة فهل استمر و التزم بهذه الموضوعية فى طول كتابه و عرضه ؟ لننظر إليه يقول ـ بعد هذا الإطراء ـ : « كان الهواء يفوح بالزهد وكان الزهاد يحرمون الخمر ، ويستحبون الاعتدال الجنسى ، وكما حدث فى الإسلام بعد ذلك فالراجح أن العناصر المسيحية غلبت اليهودية فى تكوين وجهات نظرهم وسننهم ، ولكن العربى الذى كان يبحث عن الصدق لم يكن يعنيه كثيراً ممن يأخذ آراءه الدينية التى يستولى عليها ، ذلك أن حرمانه من كل ميراث قومى أجبره على الأخذ من مختلف العقائد »[١]

ومع أننا رددنا مثل هذه الادعاءات الكاذبة ، الضالة المضلة لأمثال هذا المستشرق ، إلا أننا ننبه : كيف أنه يتسلل برفق و لين ودهاء ، دون ضجيج ، ودون الإعلان عن خبيئة نفسه إلى التشكيك فى القرآن الكريم .

إننا نحمد الذى أحسن و أنصف ـ فقد أنصف نفسه و احترم عقله ـ غير أننا لا ينبغى أن نستنيم إلى المديح حتى لا نخدر .

*** المآخذ علي جل المستشرقين ومناهجهم فيمكن اجمالها في الآتي :**

١ ـ انتقاء الضعيف الشاذ من الروايات طالما أنها تحقق أهدافهم ، و الإعراض عن الروايات الصحيحة المتواترة .

٢ ـ البعد عن الموضوعية ، و التأسيس على موقف مسبق مثل : « الإسلام لا يمثل منافساً رهيباً فحسب بالنسبة إلى الغرب ، بل إنه يمثل كذلك تحدياً متأخراً للمسيحية »[٢] مما يتنافى وما يزعمه المستشرق (بارت)[٣] ـ مثلاً ـ من نوايا علمية خالصة .

وتفتقد الموضوعية تماماً فى تناولهم للإسلام ، أما عندما يتناولون البوذية والهندوكية وغيرهما يكونون موضوعيين فى عرضهم لهذه الديانات[٤]

٣ ـ الرجوع إلى آراء و كتابات مستشرقين قدامى عُرف عنهم العداء الشديد والخصام الألد للإسلام و المسلمين ، مما يؤكد التماثل بين الصورة ـ السيئة ـ التى ينظمها المحدثون للإسلام و الصورة السيئة التى وضعها القدامى مع ادعاء المحدثين

---

١ ـ المصدر السابق ، مصطفى نصر المسلانى : الاستشراق . السياسى ص ٤٢ مصدر سابق و أيضاً : هاملتون جب : دراسة فى حضارة الاسلام ، و أيضا: مونتجمرى واط What is Islam ?

٢ ـ ادوارد سعيد : تغطية الاسلام ... ص ٣٦ ترجمة سميرة نعيم خورى بيروت ١٩٨٣ م .

٣ ـ بارت : المرجع السابق ص ١٠ .

٤ ـ د . محمود حمدى زقزوق : السابق ص ١٤١ .